التناص الديني في مواعظ الإمام موسى الكاظم عليه السلام

الباحثة حواء عبد اللطيف
جامعة عباس لغرور- خنشلة - الجزائر
hawa.abdellatif1@gmail.com

Religious intertextuality in the sermons of Imam Musa al-Kadhim, peace be upon him

Researcher Hawa Abdel Latif
Abbas Lagour University , Khenchela , Algeria

الملخص:

تحاول هذه الدراسة الكشف عن التناص في مواعظ الإمام موسى الكاظم عليه السلام، لما له من نصوص رصينة، وصناعة فنية مكينة سبكت من المواعظ الدينية نصوصا جمعت بين الحكمة والبيان، وعليه فإن الباحثة رامت رصد تفاعل المرجعيات الدينية من الكتاب والأحاديث النبوية وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم، وذلك اعتمادا على حوارية النصوص فلا يمكن قراءة نص دونما استحضار لبقية النصوص أدبيا، وارتكازا على مبدأ الأمة الواحدة، والمنهل الواحد لجماعتي السنة والشيعة دينيا، وبهدف تكريس وتفعيل الحوار بين أطياف الأنا المسلمة والتعرف على حقول التقارب والوحدة. ضبطا للموضوع تم طرح الإشكالية الآتية: ما مفهوم التناص؟ وكيف يتم تفعيله لإثراء الحوار الداخلي للأمة المسلمة؟ وما مدى حضوره في مواعظ "موسى الكاظم عليه السلام"؟

الكلمات المفتاحية: التناص الديني، مواعظ الإمام موسى الكاظم، الحوار الداخلي، التناص الخارجي الخفي، القرآن، أهل البيت، السنة.

Abstract:-

This study tries to uncover the intertwining of the sermons of Imam Musa al-Kadhim, peace be upon him, because of his sober texts and a machine-made artifact that was composed of religious sermons texts that combined wisdom and statement, and accordingly, the researcher intended to monitor the interaction of religious references from the book, the hadiths of the Prophet, and the sayings of the Companions, may God be pleased with them. Based on the dialogue of texts, it is not possible to read a text without bringing in the rest of the texts literally, and based on the principle of the one nation, and the one approach to the religious groups of Sunnis and Shiites, with the aim of devoting and activating dialogue between the Muslim ego sects and identifying the fields of closeness and unity. Controlling the topic, the following problem was raised: What is the concept of intertextuality? How is it activated to enrich the internal dialogue of the Muslim nation? What is the extent of his presence in the sermons of "Musa Al-Kadhim, peace be upon him"?

Key words: religious intertextuality, the sermons of Imam Musa al-Kadhim, internal dialogue, hidden external intertextuality, the Qur'an, people of the house, the Sunnah.

تمهيد:

تأخذ الدراسة على عاتقها محاولة استحضار النصوص الدينية في مواعظ " الكاظم عليه السلام" بهدف إثراء الحوار الداخلي بين أحزاب الأمة المسلمة، وتكريسا لاستحضار مسائل الالتقاء والتفاهم، تأكيدا على وجوب الانطلاق من المشترك الديني، وتثمينه لتفعيل مشروع الوحدة المجهض بالتركيز على نقاط الاختلاف وتضخيمها من خلال الفكر الإقصائي، وعليه فإن الباحثة رامت التناص الديني وسيلة لطلب مواطن الوحدة بين الإخوة الشيعة والسنة، من خلال مواعظ ودرر "موسى الكاظم عليه السلام" الإمام السابع للشيعة، ومن شرفاء أهل البيت المكرمين، ومن عترة خاتم النبيين للسنة.

استوجب ما تقدم ذكره التعرض لمفهوم التناص في عجالة، نظرا لشيوع المصطلح وإشباعه دراسة ونقدا، ومن ثمة التعريج على فاعليته في حوار الثقافات في مستواه القاعدي، ثم تتبعه في مواعظ "الكاظم عليه السلام" في تسلسل عمودي لقضايا الائتلاف الكثيرة، بداية برأس الأمر وسنامه: التوحيد، فالقرآن، فالصلاة، فعداوة الشيطان، فالكبائر، فالأخلاق والمعاملات. هذه الأخيرة التي تنقسم في تسلسل هرمي بداية من آداب التعامل مع الله، إلى محاسبة النفس، فالتعامل مع ولي الأمر و الأسرة، نهاية بمخالطة الناس.

أولاً: في مفهوم التناص:

أخذ مصطلح التناص حظا وفيرا في الدراسات الحداثية، ولئن كان هذا المصطلح حديثا في وضعه، إلا أنه عريق الأصول، حيث تناولته الدراسات النقدية العربية تحت مسميات عديدة، كالسرقات، والانتحال، والاقتباس، والتضمين وغيرها. وهو "مفهوم شمولي، يصف ظاهرة تلاقي النصوص وتفاعلها بأجناسها المختلفة، أو استعمال نص لنص آخر، أو تعالي النص على ذاته وتعالقه مع نصوص أخرى. جاء ليبحث عن وظائف ذلك التشابك والتعالق بين الأنظمة الدلالية المختلفة في فضاء نص معين وكيفيته، إذ ينطلق من مبدأ استحالة عيش النص لوحده وانغلاقه على ذاته، ويرى النص متعالقا مع النصوص السابقة أو الحاضرة أو المعاصرة، تعالق تضافر أو صراع أو حوار"[1] ليكون التناص بذلك احتواء النص الحالي للعديد من النصوص الأخرى سواء كانت هذه الأخيرة سابقة أو معاصرة للنص المدروس، كما يمكن أن تكون هذه النصوص أدبية أو غير ذلك، فما يجعل

منها متناصة مع النص المدونة هو كونها مرجعيات يحيل إليها النص عن طريق صيغ واضحة كالاقتباس والتضمين، أو إحالات غامضة تستوجب ذكاء قرائيا واطلاعا معرفيا للتعرف عليها.

يعد "ميخائيل باختين" أول من تحدث عن حوارية النصوص، إلا أن المصطلح اشتهر على يد"جوليا كرستيفا" التي أكدت "أن كل نص يتشكل من تركيبات فسيفسائية من الاستشهادات"(٢) بالنصوص السابقة التي اطلع عليها الأديب، وعليه فإن "كل نص هو امتصاص أو تحويل لنصوص أخرى"(٣) عن طريق تقانات تخول للنص الجديد التمتع بالأصالة "والبنوة" حسب تعبير "رولان بارت"؛ إذ يرى " أن كل نص هو نسيج من الاقتباسات والمرجعيات والأصداء؛ فالبحث عن مصادر النص... أو مصادر تأثره هي الطريقة لتحقيق أسطورة بنوة النص"(٤) هذه الأخيرة قد تكون بنوة بارة تقوم على علاقة التظافر (ترحال النصوص) أو عاقة (بتحويلها وتغيير معناها) من خلال مناكفة هذه النصوص المرجعية، أو محاورتها على الأقل.

يتبين لنا من خلال العجالة السابقة مدى توغل التناص في الدرس النقدي العربي القديم، ومدى حضوره بمسميات اختلفت بتعدد صيغ استحضار النصوص، ونحن إذ نذكر المنجز النقدي العربي فإنما من باب اعتماد هذه المسميات في الجانب التطبيقي من هذه الدراسة، حيث ركزت الباحثة على التناص الخارجي لمواعظ "الكاظم عليه السلام" ومدى ارتباط كل موعظة بالنصوص المرجعية لجماعة السنة وهي: القرآن، والسنة المطهرة، ثم علاقتها بأقوال الصحابة رضوان الله عليهم، بهدف تكريس المرجعية الواحدة للفرقتين.

على العكس من التناص الداخلي الذي يهتم بمدى حضور وتعالق النص الأدبي بغيره من النصوص المنتمية للمؤلف الواحد، يعرف التناص الخارجي بكونه تعالقا نصيا بين النص الإجرائي – المدونة – والنصوص المستحضرة فيه من عصره أو السابقة عليه "غير المنتمية لنصوص المبدع نفسه، أي علاقته بخارطة الثقافة العامة، سواء أكانت تلك العلاقات ظاهرة أم خفية، مستترة أم شبه مستترة"(٥) ليكون بذلك التناص الخارجي محيلا على الظروف التاريخية والثقافية للمبدع، فبحسب هذه السياقات تكون التعالاقات النصية متظافرة أو متنافرة، في حين ركز "أحمد عدنان حمدي" على الصياغة اللفظية لعملية استحضار

النصوص، حيث قسم التناص الخارجي إلى ثلاث مستويات[٦]:

مستوى التناص الخارجي الظاهر: ويكون التصرف في النصوص السابقة سطحيا وظاهرا، من باب التضمين والاقتباس

مستوى التناص الخارجي الخفي أو المستتر: بحيث لا يتواجد النص المرجعي بشكل حرفي في النص اللاحق، بل يتواجد على شكل إيحاء خفي يذكر القارئ بنص أو نصوص سابقة، ويسمى ذلك في المنجز النقدي العربي التلميح

مستوى التناص الخارجي شبه المستتر: وهو حضور نص أو نصوص بشكل أقل وضوحا وحرفية من التناص الخارجي الظاهر. ويدخل في مسمى الكناية، والتلميح غير الملغز.

وستحاول الباحثة من خلال هذه المستويات تتبع نوعية العلاقات القائمة بين المواعظ كنص لاحق والقرآن والسنة وأقوال الصحابة كنصوص سابقة -مع التأكيد على مجازية استخدام مصطلح النص لكل من القرآن والسنة- وقبل ذلك يستوجب الحديث عن مدى فاعلية استخدام التناص في الحوار بين أطياف الأنا المسلمة.

ثانياً: فاعلية التناص في الحوار بين أطياف الأنا المسلمة:

كان تطبيق القرآن والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله دأب الصحابة أجمعين، يحاولون تطبيق القرآن قبل حفظه، ويسألون النبي في كل ما استشكل عليهم، حتى إذا مات استحضروا أقواله وأفعاله في حياتهم، فكان من الطبيعي أن يشمل الاستحضار أقوالهم كما شمل أفعالهم، كيف لا وهم تلاميذ رسول الله، والثلة المختارة من الله لصحبة نبيه. ليكون ذلك نهج التابعين والمقسطين في الأمة من بعدهم، فلا قول ولا وفعل إلا باستحضار كلام الله وسنة نبيه، ويصح الحكم أن أقوالهم ومواعظهم كانت متناصة مع الكتاب والسنة؛ ذلك أن "التناص هو خروج من النص إلى نصوص أخرى غائبة، يجب استحضارها ليكتمل النص الحاضر. بمعنى أن النص غير قائم بذاته، وإنما يحتاج إلى ما هو خارجه"[٧] لإثبات صحته وعدم خروجه على الشرع القويم، ليكون التناص عموما وتقنية استدعاء النصوص خصوصا آلية مهمة على مستويين: أولهما تسليط الضوء على علاقة النصوص المتأخرة -

مواعظ الكاظم عليه السلام" بالذكر الحكيم والهدي النبوي، ثم مواعظ الصحابة إن وجدت، وثانيهما التعرف على هذا الآخر كأخ مسلم حقيق بأخيه التعرف عليه دون فكر مسبق ومركزية إقصائية. وهذا ما تسعى الدراسة إلى تجسيده.

يوضح التناص الكثير من مواطن الائتلاف بين أطياف الذات المسلمة، وإن كان "بارت" يرى "أنه إلى جانب التناص الذي يستخدمه أو يستحضره المؤلف، هناك تناص آخر يستحضره القارئ، وهنا تتعقد المسألة وتتشعب وتزداد غموضا"[٨] فإن استحضار الباحث (المخلص من الفرقتين) لتناصات أخرى، سيزيد الأمر وضوحا، والمسألة شفافية وتشجيعا على الوحدة والألفة، نظرا لوحدة المرجعي الديني لكلا الفرقتين (الله ورسوله صلى الله عليه وآله).

ثالثاً: التناص الديني في مواعظ "الكاظم عليه السلام":

اعتمدت الباحثة على كتاب " بلاغة الإمام الكاظم خطب، رسائل، كلمات" من منشورات دار الصفوة، مصدرا للاطلاع على مواعظه عليه السلام، وقد أسفرت القراءة الأولى للكتاب على ما يزيد عن ثمانين موعظة، استحضرت كل واحدة منها من الكتاب الآية والآيتين، ومن الحديث ما يقل ويكثر، علاوة على أقوال الصحابة، إلا أن الضرورة المنهجية اقتضت دراسة التناص في مختارات وحسب لئلا يخرج البحث عن حدوده، وانتهجت في الاختيار تقديم المسائل العقدية المهمة فالتي دونها، بدءا بالتوحيد وانتهاء بالتعامل مع الناس في الحياة.

١ـ التوحيد:

يعتبر التوحيد أول ركن من أركان الإسلام، وخصيصة مهمة في العقيدة الإسلامية الخالدة، وإن القول بالإله الواحد لا يشكل ركيزة التقاء بين السنة والشيعة فحسب، وإنما يمثل رابطة وحدة مع مختلف الأنبياء والرسل، "فلقد كان التوحيد هو الغاية والهدف الأول من إرسال الرسل إلى البشر، وكانت لا إله إلا الله هي الكلمة الفصل التي لا تتغير ولا تتبدل"[٩] وإن اختلفت الرسل والأنبياء، وعليه كان حقيقا على من يتباحث أمر وحدة المسلمين أن ينطلق من التوحيد.

وقد ورد عن "الكاظم عليه السلام" أحاديث دقيقة لعل أهمها الحديث الآتي: "عن محمد بن أبي عمير قال: دخلت على سيدي موسى بن جعفر عليه السلام، فقلت له: يا بن رسول الله علمني

التوحيد. فقال: يا أبا أحمد لا تتجاوز في التوحيد ما ذكره الله تعالى ذكره في كتابه فتهلك، واعلم أن الله تعالى واحد أحد، صمد، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك، الحي الذي لا يموت، والقادر الذي لا يعجز، والقاهر الذي لا يغلب، والحليم الذي لا يعجل، والدائم الذي لا يبيد، والباقي الذي لا يفنى، والثابت الذي لا يزول، والغني الذي لا يفتقر، والعزيز الذي لا يذل، والعالم الذي لا يجهل، والعدل الذي لا يجور، والجواد الذي لا يبخل، وأنه لا تقدره العقول، ولا تقع عليه الأوهام، ولا تحيط به الأقطار، ولا يحويه مكان، (ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) و(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا) وهو الأول الذي لا شيء قبله، والآخر الذي لا شيء بعده، وهو القديم وما سواه مخلوق محدث، تعالى عن صفات المخلوقين علوا كبيرا"[١٠].

يظهر تمسك "الكاظم عليه السلام" بالكتاب المبين واضحا في مجال التوحيد، إذ استعان بالاقتباس، الذي يعد من أوجه التناص الخارجي الظاهر، حيث "يضمن المتكلم كلامه كلمة من آية أو آية من آيات كتاب الله تعالى خاصة، ومنهم من أضاف تضمين الحديث أيضا"[١١] حيث تنضح هذه الموعظة بتناصات كثيرة، وهنا تظهر القدرة الفنية للواعظ عليه السلام، إذ يستشعر القارئ قداسة الحديث لامتزاجه مع كلام الله وحديث نبيه، مستوفيا بذلك الصنعة الفنية في سبك العبارة "فمن شروط الاقتباس وجود الصنعة والمهارة التي تنسيك أن هناك كلامين، وتقنعك بأن الكلام كلام واحد"[١٢] فلا يملك القارئ للموعظة إلا بالتسليم للحديث وتصديقه، لاستحضاره كلام الله ظاهرا ومتضمنا في سطوره، ومن ذلك ما يأتي:

في قوله "لا تتجاوز في التوحيد ما ذكره الله تعالى ذكره في كتابه فتهلك" حيث يوصي محدثه بالوقوف على كلام الله على نفسه، فإن هو طلب معرفة الله في غير القرآن فقد وقع في الهلكة لتجاوز حدود الله في ذلك، وفي هذا تناص خارجي شبه مستتر عن طريق التلميح، والقرينة في ذلك "ذكره في كتابه" و"فتهلك"؛ أما الأولى فتجاوز القرآن إلى غيره في معرفة الله مردود، فالله ساءل من نسب إليه البنوة زاجرا ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[١٣] فكل ما لم يذكر في القرآن قدح في الله لا حجة فيه، وحديث بغير علم يؤدي إلى القرينة الثانية "الهلكة" لتحقق الظلم في الافتراء على الله يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ

أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾(١٤) فكان التلميح محيلا على مثل هذه الآيات.

ابتدأ "الكاظم عليه السلام" تعليم محدثه واحدية المصدر القرآني في التوحيد، كي لا يقع في المحذور، ثم عرفه بالله وفق ذلك مستعينا بالاقتباس من الذكر الحكيم، وسنورد كل عبارة بالآية المرجعية لها في الجدول الآتي:

العبارة من الموعظة -النص اللاحق-	الآية المقتبس منها -النص المرجعي-
"واعلم أن الله تعالى واحد أحد، صمد، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك"	اقتباس من آيات سورة الصمد، وإعادة صياغتها مع شرح بسيط، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾(١٥)
"الحي الذي لا يموت"	اقتباس صريح من قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾(١٦) ولأن السنة تصدق القرآن يمكننا اعتبار حديث رسول الله صلى الله عليه وآله نصا مرجعيا ثانيا، عن "بن عباس"- رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه كان يقول في دعائه: "اللهم لك أسلمت، وبك آمنت.. أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون"(١٧)
"القادر الذي لا يعجز، والقاهر الذي لا يغلب، والحليم الذي لا يعجل، والدائم الذي لا يبيد والباقي الذي لا يفنى، والثابت الذي لا يزول"	اقتباس من الآيات الآتية على الترتيب: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(١٨) ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾(١٩) ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾(٢٠) ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾(٢١)

"والغني الذي لا يفتقر"	اقتباس من الآية: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(٢٢)
"والعزيز الذي لا يذل"	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾(٢٣) ذلك أن شعور العزة الذي يتملك الذين يمكرون السيئات شعور زائف؛ لأنهم سيذلون بالعذاب الشديد في الآخرة. كما يتناص مع قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(٢٤)
"والعالم الذي لا يجهل"	اقتباس يجعلنا نستحضر آيات كثيرة تتحدث عن علم الله منها: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾(٢٥)
"والعدل الذي لا يجور"	﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾(٢٦) و﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾(٢٧) ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾(٢٨) أي "نضع الموازين العدل ليوم القيامة(٢٩)
"والجواد الذي لا يبخل"	يتمثل الجود في كونه عطية من غير سؤال، واقتبس "الكاظم عليه السلام" من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾(٣٠) بصفة ضمنية، إذ لم يذكر الجواد لفظا وإنما معنى، في حين كان الاقتباس ظاهريا في السنة المطهرة: "إن الله جواد يحب الجود ويحب معالي الأمور ويكره سفسافها"(٣١).
"وأنه لا تقدره العقول، ولا تقع عليه الأوهام، ولا	من جميل الصنعة اللفظية عند "الكاظم عليه السلام" اقتباس العبارة من الآيات ثم الاستشهاد بها لتقوية الحجة وإيضاح البرهان، حيث

تحيط به الأقطار، ولا يحويه مكان"	كان الاقتباس من: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(٣٢) و ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(٣٣) ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾(٣٤)
"وهو الأول الذي لا شيء قبله، والآخر الذي لا شيء بعده"	اقتباس يشرح اسمي الله من الآية: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(٣٥) كما يتناص مع الحديث الشريف؛ روى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله كان يقول في دعائه: "أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء"(٣٦)
"تعالى عن صفات المخلوقين علوا كبيرا"	على العكس من الاقتباسات السابقة، والتي كانت مكرسة لمعاني الآيات، نجد هنا اقتباسا تحويليا لمعنى الآية: ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾(٣٧) حيث استحضر "الكاظم عليه السلام" اللفظ للدلالة على معنى مختلف؛ فالله أخبر بني اسرائيل "أنهم سيستكبرون على الله باجترائهم عليه استكبارا شديدا"(٣٨) فأخذ "عليه السلام" كلمة "علوا كبيرا" من الآية للدلالة على تعالي الله واستكباره عن صفات المخلوقين الناقصة من أبوة، وبنوة، وتجسيم، وغيرها.

اشتملت الموعظة - استنتاجا مما سبق - تعالقها مع القرآن الكريم والأحاديث النبوية، تعالق تصديق وتأكيد كان النص اللاحق قائما على المرجعية القرآنية والنبوية، مستمدا منها صحته وأصالته، حيث لم تخرج معظم الاقتباسات عن معاني الآيات، وإن خرجت كما المثال الأخير فخدمة لمعنى قرآني آخر، وإن دلت هذه الموعظة على شيء فإنما تدل على عقيدة التوحيد الصحيحة التي دعا إليها "الكاظم عليه السلام" والتي يستوجب التركيز عليها كنقطة التقاء جوهرية بين أطياف الذات المسلمة.

إذا كان التناص الأدبي يشترط التمكن من النص المرجعي وتحويره بحيث يتناسب والدلالات الجديدة للنص اللاحق؛ فتختلف العلاقات بين النصين بين التعاضد والمحاورة بل وحتى الصراع؛ فإن الأمر يختلف مع التناص الديني الذي يحوز فيه النص اللاحق الكفاءة

بتبعيته للنص المرجعي وتصديقه له، وتكريسه لدلالاته، وعليه لم يكن من الغريب تشابه الأقوال بين الصحابة وآل البيت، بل وحتى التابعين من بعدهم نظرا لأخذهم من النبع نفسه، والتعلم من المدرسة المحمدية ذاتها، وما يصدق ذلك تطابق قولي كل من "الكاظم عليه السلام" و"الصديق رضي الله عنه": "عن طاهر أبن حاتم أبن مهاويه قال كتبت إلى الطيب - يعني أبا الحسن موسى عليه السلام - ما الذي لا تجزوا معرفة الخالق بدونه؟ فكتب: "ليس كمثله شيء ولم يزل سميعا وبصيرا وهو الفعال لما يريد"[٣٩] فعلاوة على الاقتباس الظاهر في الموعظة من جمع الآيتين: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٤٠] ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[٤١] أي "مهما أراد فعله لا معقب لحكمه، ولا يسأل عما يفعل لعظمته وقهره وحكمته وعدله"[٤٢].

إلى جانب القرآن كمرجعية ظاهرة في الموعظة نجد تطابقا في وصف الله والتسليم لأمره مع "الصديق رضي الله عنه" "فعن أبي بكر الصديق أنه قيل له وهو في مرض الموت هل نظر إليك الطبيب؟ قال: "نعم". قالوا: "فما قال لك؟" قال: "قال لي إني فعال لما أريد".[٤٣] حيث نجد في قول الصديق تناصا مع مقالة "إبراهيم عليه السلام" ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[٤٤] في كنايته عن الله بالطبيب، فهو تناص شبه مستتر، كما اقتبس من القرآن ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[٤٥] للرد على أصحابه بتسليم أمره لله لا للطبيب، فكلاهنا اقتبس الآية ووظفها حرفيا ودلاليا، فالصديق سلم أمره لله متأكدا من عظيم قدرته في تسيير المقادير، والكاظم جعل من معتقد الصديق أمرا واجبا في معرفة الله سبحانه جلّ وعلا.

٢ـ القرآن:

يعد القرآن الكريم الإمام الأول، وحبل الله المتين الذي ما ظل من تمسك به واستعصم بهديه، وقد أكدت مواعظ الإمام الكاظم على مركزيته في العقيدة الإسلامية، علاوة على جانبه الاستشفائي، وفيما يأتي سنبحث تعالق المواعظ بالقرآن والسنة، ثم بأحاديث الصحابة رضوان الله عليهم.

"قال "أبو الحسن عليه السلام": "أتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله بما يستغنون به في عهده، ويكتفون به من بعده؛ كتاب الله وسنة نبيه"[٤٦] وفي الحديث تناص خارجي مستتر مع الآية التي تشدد على الاستغناء بالكتاب والسنة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾[٤٧] من خلال فعل الأمر

بالطاعة الذي يحمل دلالة الحاضر والمستقبل. فلم يظهر الاستغناء بالكتاب والسنة بصيغة حرفية في الآية، وإنما فهم من معناها.

كما تعد الموعظة اقتباسا ظاهرا لحديث رسول الله وإعادة صياغة له وتكريسا لمعناه: "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة رسوله "(٤٨) فكلاهما يغني في العلم بشؤون الدنيا والآخرة، كما يستحضر الباحث عند استماع حديثه "عليه السلام" مقالة "بن مسعود رضي الله عنه" "من أراد العلم فليثور القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين"(٤٩) وهنا تناص خارجي مستتر يوحي بالمعنى دون أي قرائن لفظية، ذلك أن الاكتفاء الذي تحدث عنه "الكاظم عليه السلام" لا يكون إلا بتثوير القرآن؛ أي بالوقوف عند معانيه والتفكر فيها.

وفي قوله "عليه السلام": "في القرآن شفاء من كل داء"(٥٠) تناص خارجي ظاهر واقتباس صريح من الآية الكريمة: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾(٥١) فالله جل وعلا أكد بقوله: "من القرآن" على أن آيات الشفاء بعض من كل؛ وهو ما عبر عنه "الكاظم عليه السلام" بحرف الجر "في" الذي يدل على الاحتواء. واقتباس لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾(٥٢) حيث قسم الحق القران بين الموعظة والشفاء والهدى الرحمة.

كما يتناص الحديث مع حديث رسول الله صلى الله عليه وآله. الذي دل على وجود آيات فقط للشفاء؛ حيث أمر "معاذ بن جبل رضي الله عنه" بوضع يده على رأسه فقط حين تلى الآية المذكورة: "قرأتُ على النَّبيِّ صلى الله عليه وآله فلمَّا بلغتُ هذه الآيةَ ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ...﴾ قالَ لي ضع يدَكَ على رأسِكَ فإنَّ جبريلَ لَمَّا داءٍ إلَّا السَّامَ"(٥٣) كما نجد تناصا مع حديث "بن مسعود رضي الله عنه" في قوله: "في القرآنِ شفاءان القرآنُ والعسلُ، القرآنُ شفاءٌ لما في الصدورِ، والعسلُ شفاءٌ منْ كلِّ داءٍ"(٥٤)والذي استحضر في حديثه آيات تدل على أن كل من القرآن والعسل شفاء للناس. فكانت علاقة التناص بينه وبين موعظة " الكاظم عليه السلام " علاقة تصديقية باعتبار سبق الأول للثاني، ولوحدة المصدر أيضا. حيث كشف التناص عن مركزية القرآن في الفكر الكاظمي، باعتباره منهج حياة يهدي إلى الحق، ويداوي القلوب والأجساد من علاتها.

٢ـ إقامة الصلاة:

تعد الصلاة الركن الثاني من أركان الإسلام، وقد شدد الحق سبحانه وتعالى على وجوب تأدية الصلاة في وقتها، وإقامة حدودها وأركانها، ونجد هذه المعاني جلية في وصايا "الكاظم عليه السلام": " فعن سعد بن خلف قال: قال موسى بن جعفر: "والصلوات المفروضة في أول وقتها، إذا أقيمت حدودها أطيب ريحا من قضيب الآس، يؤخذ من شجرة في طراوته، وطيبه وريحه. فعليكم بالوقت الأول(٥٥). ترتحل معاني القرآن الكريم والسنة المطهرة في هذه الموعظة، فتتظافر دلالاتها ويعاد إنتاجها وفق بناء نصي منسجم، حيث يمكننا في هذه الموعظة اعتبار التناص أدبيا قبل أن يكون دينيا، وذلك لزيادة " الكاظم عليه السلام" لصورة فنية تمثلها خدمة للدلالات المرجعية، حيث "يشترط في التناص الأدبي لكي يكون تناصا التمثل والتحويل والتملك وزيادة المعنى من قبل النص الجديد"(٥٦) فأما التمثل فكان ففي القرينتين اللفظيتين: "أقيمت" و"عليكم بالوقت الأول" ففيهما استدعاء لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾(٥٧) أي "فأتموها وأقيموها كما أمرتم بحدودها، وخشوعها، وسجودها وركوعها، وجميع شئونها"(٥٨).

يؤكد "الكاظم عليه السلام" على وجوب احترام وقت الصلاة، والعمل على حسن أدائها، جاعلا من الإقامة شرطا لما سيذكره من بعد "إذا أقيمت"، وأما التحويل والتملك ففي الاقتباس الواضح من قول رسول الله، وشرح لمعناه "من صلَّى صلاةً لوقتِها وأسبغَ وُضوءَها وأتمَّ ركوعَها وسجودَها وخشوعَها عَرَجَتْ وهي بيضاءُ مُسفرةٌ تقول: حفظَك اللهُ كما حفظْتَني، ومن صلَّى لغيرِ وقتِها ولم يُسبغ وضوءَها ولم يُتمَّ ركوعَها ولا سجودَها ولا خشوعَها عَرَجَتْ وهي سوداءُ مظلمةٌ تقول: ضيَّعَك اللهُ كما ضيَّعْتَني حتى إذا كانت حيثُ شاء اللهُ لُفَّتْ كما يُلفُّ الثوبُ الخَلِقَ فيضربُ بها وجه صاحبها"(٥٩).

حيث بدأ أولا بوقت الصلاة كما الحديث، ثم اختصر ما يلي ذلك من أركان الصلاة بقوله "حدودها"، أما الزيادة في المعنى فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وصف نورها وسفورها، في حين تحدث هو عن ريحها الطيب، وفي ذلك خدمة للحديث المرجعي فلا نحسب لما وصف رسول الله إلا ريحا طيبا. ثم إن وصيته، وتأكيده ب "عليكم بالوقت الأول" تحبيب للمؤمنين في ذلك، وقد سبقه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله، لما سئل عن أيّ الأعمال أحبّ إلى الله تعالى، فقال:

"الصلاة على وقتها، قال: ثمّ أي؟ قال: ثم بر الوالدين، قال: ثمّ أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله"(٦٠) فمن خلال تتبع التناص في هذه الموعظة يتبدى ركن الصلاة متجذرا في الفكر الكاظمي، أرضيته القرآن والهدي النبوي ليدق وتدا جديدا في هدفنا الذي يروم استكشاف قاعدة مشتركة لتفعيل الوحدة في صفوف المسلمين.

٤ـ عداوة الشيطان:

يعد الشيطان مصدر الشر في الفكر الإنساني، وقد شغلت عداوته الإنسان منذ بدء الخليقة باعتباره سبب شرور العالم، ولعل أولها في الفكر الديني هو إخراج الإنسان من الجنة – دار النعيم – والنزول به إلى الأرض – دار الاختبار – وقد ساهمت الميثولوجيا الإنسانية على غرار الأديان في تصوير الشيطان وتعظيم قدراته، ومدى سلطته على التدخل في حياة الناس، "وبمرور الزمن، أصبحت صفات هذا الكائن وأفعاله متبادرة إلى ذهن الإنسان، ومتفقا عليها -إلى حدٍّ ما- بين معظم الناس على اختلاف عقائدهم، السماوية منها أو غير السماوية، وعلى الرغم من التباين الكبير بين معتنقي هذه العقائد، فإنهم يؤمنون بمدى قدرته على فعل الشر وارادته في ذلك"(٦١) وقد عبر القرآن في غير موضع عداوة الشيطان للإنسان، وفضح خططه وأهدافه، وعليه نسأل على أي اعتبار أقام "الكاظم عليه السلام" معرفته بالشيطان وهو فيما نعرف الكائن المخفي عنا؟

للإجابة على هذا السؤال نورد أولا الموعظة الآتية: "...قال هشام فقلت له: فأي الأعداء أوجبهم مجاهدة؟ قال: " أقربهم إليك، وأعداهم لك، وأضرهم بك، وأعظمهم لك عداوة، وأخفاهم لك شخصا مع دنوه منك، ومن يحرض أعدائك عليك وهو إبليس الموكل بالوسواس من القلوب له تشتد عداوتك، ولا يكونن الصبر على مجاهدتك لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته فإنه أضعف منك ركنا في قوته، وأقل منك ضررا في كثرة شره وأعظمهم لك عداوة، وأخفاهم لك شخصا مع دنوه منك، ومن يحرض أعدائك عليك"(٦٢).

من خلال تقنية التناص، وتتبع ترحال النصوص، نجد أن "بن جعفر عليه السلام" لم يتجاوز في حديثه عن إبليس اللعين ما كان في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله باعتبارهما المرجع الأساس، ففي بداية موعظته تناص شبه مستتر قائم على التلميح، حيث يستدعي قوله "أقربهم إليك" حديث رسول الله صلى الله عليه وآله:"...إنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ..."(٦٣)وقوله

"أضرهم بك، وأعظمهم لك عداوة" تناص ضمني وتلميح للقصة المعروفة التي تذكر عداوة الشيطان القديمة للإنسان، بداية من حسد أبينا "آدم عليه السلام" ورفض السجود له، إلى القسم على العداوة الدائمة: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[٦٤] في حين يتناص قوله " وأخفاهم لك شخصا مع دنوه منك" مع الآية الكريمة: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾[٦٥] إذ اقتبس الدلالة من الآية وأعاد تحويلها لفظيا لتناسب سياق الكلام.

"ومن يحرض أعداءك عليك" تناص خارجي مستتر لقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[٦٦] حيث ختم الحق جل وعلا على لسان نبي الله "يعقوب عليه السلام " التحذير من كيد الإخوة بالتأكيد بـ"إن" على عداوة الشيطان، الذي يسعى للفرقة والتناحر، لإلحاق الضرر بالمؤمن وإحزانه. فلم يذكر "الكاظم عليه السلام" قرائن لفظية تدل على الاقتباس، وإنما تسلل من الحرفية إلى الدلالة المضمنة في الآية فذكرها.

وفي قوله: "وهو إبليس الموكل بالوسواس من القلوب له تشتد عداوتك" تناص خارجي مستتر وترحيل لمعنى من حادثة شق الصدر لرسول الله، حين شق "جبريل عليه السلام" قلبه "فاستخرَج منه علَقةً فقال: هذا حظُّ الشَّيطانِ منك"[٦٧] وفي هذا دليل على أن لوسوسة الشيطان فعل في قلب الإنسان. أما قوله: "ولا يكونن الصبر على مجاهدتك لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته فإنه أضعف منك ركنا في قوته، وأقل منك ضررا في كثرة شره" توصية بالمجاهدة الدائمة للشيطان، وتأكيد على ضعفه وخوره وفي ذلك اقتباس ضمني وتناص مستتر مع قوله تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[٦٨] إذ حضرت دلالة الآية في الموعظة مع غياب ألفاظها، وتضمين لقوله عليه الصلاة والسلام، وإعادة صياغة له "الحمدُ لله الذي لم يَقدرْ منكم إلَّا على الوَسْوسة، قال شُعبةُ: وحدَّثنا سُليمانُ بهذا الإسناد، وقال في حديثِه: الحمدُ للهِ الذي ردَّ أمرَه إلى الوَسْوسة"[٦٩] وفي هذا الحمد تأكيد على ضعف الوسوسة إن قوي الإيمان. وعليه فإن معرفة الكاظم بالشيطان وعداوته وحدود قدرته على الإنسان معرفة تصديقية للقرآن والسنة، فكانت موعظته إعادة إنتاج للنصوص المرجعية في علاقة تبعية طيعة.

٥ ـ الكبائر:

أوعز الله للإنسان مقاليد خلافة الأرض، وأيده بالرسل والأنبياء للتذكير بالفطرة السليمة والمنهج الراشد، ولأن الإنسان نفخة من روح وحفنة من طين، كان من الطبيعي أن يقع في الزلل، وأن تتنازعه الأهواء، وقد بشر الرسول صلى الله عليه وآله من خلال القرآن والحديث بمغفرة الله ورحمته، كما بين دركات الأخطاء فكانت الكبائر على رأس ما حذر منه النبي صلى الله عليه وآله من الذنوب، ويعرفها "بن عباس" رضي الله عنهما في قوله: "كل ذنب ختمه الله بنار، أو غضب، أو لعنة، أو عذاب"(٧٠) وبعد أن بينا من خلال التناص مدى صلابة الأرضية المشتركة بين الفكر الكاظمي والسنة في مسائل التوحيد والقرآن والصلاة والعداوة الشيطان، نلج الآن إلى مدى تطابق الحدود العقدية في الفكرين، ونحن إذ نذكر الحدود فنقصد بها المحارم لأن حدود الله محارمه كما جاء في الحديث، ولأن الحدود كثيرة اقتصرت الباحثة على أمثلة من الكبائر في مواعظ "الكاظم عليه السلام" ومساءلة صحتها وقوة دليلها.

"فعن علي بن جعفر، عن أبي الحسن موسى بن جعفر قال: "حرمت الجنة على ثلاثة: النمام، ومدمن الخمر، والديوث؛ وهو الفاجر"(٧١) وفي هذه الموعظة اقتباس لثلاث فئات من حديث رسول الله الذي ذكر ثمانية منها؛ وهو: "إنَّ اللهَ لَمَّا خلق الجَنَّةَ قال لها تكلَّمي قالت سعد من دخلني فقال الجبَّارُ: وعزَّتي وجلالي لا يسكُنُ فيك ثمانيةُ نفرٍ من النَّاسِ لا يسكُنُك مُدمنُ خمرٍ ولا مُصرٌّ على الزِّنا ولا قتَّاتٌ وهو النَّمَّامُ ولا ديُّوثٌ ولا مُخنَّثٌ ولا قاطعُ رحِمٍ ولا الَّذي يقولُ عليَّ عهدُ اللهِ إن لم أفعَلْ كذا وكذا ثمَّ لم يفِ به"(٧٢) حيث يظهر التعالق بين النصين واضحا، حيث يؤكد النص اللاحق (الموعظة) النص المرجعي السابق وهو الحديث النبوي الشريف.

ولعل من كبائر الذنوب والموبقات خيانة العهد، وشقاق الرسول، والفرقة والانقسام؛ فعن "علي بن جعفر" عن أخيه "عليه السلام" قال: "ثلاث موبقات: نكث الصفقة، وترك السنة، وفراق الجماعة"(٧٣) وفي هذا اقتباس ظاهر حرفي واختصار لحديثه عليه الصلاة والسلام: "الصلاةُ إلى الصلاةِ التي قبلَها كفارةٌ، والجمُعةُ إلى الجمُعةِ التي قبلَها كفارةٌ، والشهرُ إلى الشهرِ الذي قبلَه كفارةٌ، ثم قال: إلا من ثلاث، فظنَنَّا أنه من أمرٍ حدَث عنِ الشركِ باللهِ، ونكث الصفقة، وترك السنةَ قالوا: يا رسولَ اللهِ هذا الشركُ باللهِ قد عرَفْناه،

فما نكثُ الصفقة؟ وتركُ السنة ؟ قال: أما نَكثُ الصفقةِ فأن تعطيَ رجلًا بيعتَكَ، ثم تقاتلَه بسيفِكَ، وأما تركُ السنةِ فالخروجُ منَ الجماعة"(٧٤)

كما تعد الموعظة الآتية اقتباسا من حديثه عليه الصلاة والسلام، حيث يقول "الكاظم عليه السلام": "إن أسرع الخير ثوابا البر، وأسرع الشر عقوبة البغي"(٧٥) ومصدرها الحديث القائل: "أسرعُ الخيرِ ثوابًا البرُّ، وصلةُ الرَّحم، وأسرَعُ الشَّرِّ عقوبةً، البغيُ، وقطيعةُ الرَّحم"(٧٦) فهو تناص خارجي ظاهر لم يخل بحرفية النص المقتبس منه ولا بمعناه.

٦ـ الأخلاق والمعاملات:

بعد التعرف على القضايا الاستراتيجية التي تحفظ الدين بثباتها في الفكر الكاظمي، وبعد التأكد من سلامة التبعية الطيعة للمرجعي الديني للمواعظ، تعرج الباحثة الآن إلى المستوى القيمي والخلقي في الفكر الكاظمي، ومدى تشبعه بالروح الإسلامية التي أرساها القرآن وأيدتها السنة في تنظيم العلاقات والمعاملات في المؤسسة الاجتماعية، فالأخلاق هي "منحة من السماء إلى الأرض تأتيها مع نزول الرسالات، ومهمتها في المجتمع ربط الأفراد بعضهم ببعض"(٧٧) لتكوين مفهوم الأمة من خلال انسجام الجميع في نسق قيمي واحد مرجعه الله ورسوله الذي قال: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" حيث ستتدرج الباحثة من القمة -الأدب مع الله- إلى القاعدة -مخالطة الناس- ولا يدل هذا التسلسل الهرمي على الإلمام بمختلف الأخلاق والمعاملات، ولا حتى ببسط كل المواعظ التي تدخل في هذا السياق، وذلك خوفا من تشعب المسالك التي تودي بمنهجية البحث، إذ تم اختيار عينات لضرب الأمثلة، في حين ترجئ ما تبقى لأبحاث قادمة بحول الله.

أ ـ الأدب مع الله:

يعتبر الدعاء حوارا بين الله وعبده، حيث أكد العلي قربه واستجابته في كتابه، وعليه فإن على العبد أن يستحضر عظمة الله، فلا يخاطبه إلا بأدب يليق بالذات الإلهية، وقد حرص "عليه السلام" على تعليم هذا الأدب للناس فقال: "من دعا قبل الثناء على الله، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، كان كمن رمى بسهم بلا وتر"(٧٨). دلالة على خيبة الداعي وعدم الاستجابة له، ونجد في هذه الموعظة ارتحالا لمعنى قوله صلى الله عليه وآله في صياغة جديدة، وتوليد لفظي محاكي للأول ومضيفا عليه، ففي الحديث: "إذا صلَّى أحدُكم فليبدَأْ بتحميدِ ربِّه والثَّناءِ عليه،

ثمَّ يصلِّي علَى النَّبيِّ صلى الله عليه وآله، ثمَّ يدعو بعدُ بما شاءَ"[٧٩] حيث جاء الحديث بصيغة الأمر والتعليم، في حين جاء في الموعظة خبرا ابتدائيا، ثم استخدم التناص الخارجي المستتر معتمدا على الكناية في التأكيد على عدم استجابة الدعاء لسوء الأدب مع الله، فمن يرمي السهم بلا وتر يخطئ الرمية ولا يصل السهم، وكذلك حمد الله والصلاة على رسوله هي بمثابة وسيلة وصول الدعاء والاستجابة له.

نستطيع القول أن في العبارة الأخيرة من الموعظة تلميح لحديث آخر يقول فيه صلى الله عليه وآله: " إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ صلى الله عليه وآله"[٨٠] فلكأن الصلاة على النبي هي بمثابة وتر الدعاء لا وصول له إلا بها. فلما طبق ذلك أحد الصحابة بشره بالاستجابة؛ فعن "عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه" قال: " كنت أصلي، والنبي صلى الله عليه وآله وأبو بكر وعمر معه، فلما جلست بدأت بالثناء على الله، ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، ثم دعوت لنفسي، فقال النبي صلى الله عليه وآله: سل تعطه، سل تعطه"[٨١] ومن ثم كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: "إذا أراد أحدُكم أن يسألَ ربَّه فليبدأ بالمدحة والثناء على الله بما هو أهلُه، ثم ليصلِّ على النبي صلى الله عليه وآله، ثم يدعو بعدُ فإنه أجدر أن ينجح "[٨٢] حيث نجد تطابقا دلاليا وتناصا للموعظة مع هذا الحديث نظرا لسبقه الزمني، ولتعلم كليهما من المعلم نفسه الرسول الأكرم.

الصدق:

عن سعدان بن مسلم قال: قال الكاظم عليه السلام: "قل الحق وإن كان فيه هلاكك، فإن فيه نجاتك. ودع الباطل وإن كان فيه نجاتك، فإن فيه هلاكك"[٨٣] يتناص هذا تناصا واضحا مع قوله عليه "الصلاة والسلام": "تحرَّوُا الصِّدقَ، وإن رأيتُم أنَّ فيه الهلَكةَ، فإنَّ فيه النَّجاةَ، واجتَنبوا الكذبَ وإن رأيتُم أنَّ فيه النَّجاةَ، فإنَّ فيه الهلَكةَ"[٨٤] مع اختلاف طفيف في استخدام "الكاظم عليه السلام" لكلمتي الحق والباطل مكان الصدق والكذب على الترتيب.

لا تتعالق الموعظة مع الحديث النبوي فحسب، وإنما نجد مقولة "لعلي كرم الله وجهه" تتموضع بينهما باعتبارها نصا لاحقا لحديث رسول الله من جهة، إذ نجد شرحا أكثر الحديث النبوي في قوله "كرم الله وجهه": "فأصدقوا اللهَ فإنَّ اللهَ مع من صدق وجانبُوا الكذبَ فإنَّ الكذبَ مُجانبٌ للإيمانِ. ألا إنَّ الصدقَ على شرفٍ منجاةٌ وكرامةٌ، وإنَّ الكذبَ

على شرفٍ ردئٍ وهلكةٌ"[٨٥] فالنجاة الحقيقية في معية الله للصادق، وإن بدا الهلاك في الراهن، فسينجيه في الآخرة ﴿هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[٨٦]، فالعبرة بالخواتيم. ليكون بذلك نصا مرجعيا للموعظة أيضا، هذه الأخيرة أعيد إنتاجها بقرائن لفظية ودلالية تجعل القارئ يعتبرها والنص الأصلي نصا واحدا، وهنا مكمن القدرة الفنية في الاقتباس الكاظمي.

التواضع:

"يا هشام ما من عبد إلا وملك آخذ بناصيته، فلا يتواضع إلا رفعه الله، ولا يتعاظم إلا وضعه الله"[٨٧] اقتبست الموعظة من نصين مختلفين؛ آية وحديث وتمت إعادة إنتاجهما دلاليا في نص الموعظ؛ حيث نجد تناصا خارجيا شبه مستتر لقوله تعالى: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٨٨] تحضر فيه القرائن اللفظية الظاهرة مع قوله: " ما من عبد إلا وملك آخذ بناصيته" وإيعاز الأخذ بالناصية للملك لا ينافي معنى الآية، كونه من جنود الرحمان، فهو يطبق ما يأمره، وقد اقتطع "الكاظم عليه السلام" هذه العبارة من سياق الآية - حديث النبي إلى قومه- إلى سياق جديد وهو الحديث عن التواضع دونما إخلال بالدلالة الجزئية للآية ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ حيث نجد إيحاء دلاليا مع غياب حرفي في "فلا يتواضع إلا رفعه الله، ولا يتعاظم إلا وضعه الله" حيث يتجلى العدل الرباني في رفع مكارم الأخلاق وحط رديئها.

كما يستدعي الجزء الثاني من الموعظة حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: "مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّه"[٨٩] حيث يبدو الاقتباس واضحا وصريحا، مع إضافة العكس في الموعظة لتأكيد المعنى وترسيخه، وفي ذلك لطيفة فنية. كما يحضر قول "علي رضي الله عنه": "سمو المرء في التواضع"[٩٠] كنص مرجعي للموعظة حيث نجد تقاطعا دلاليا، وإن غابت القرائن اللفظية، على العكس من حضورها في قول "عمر بن الخطاب رضي الله عنه": "إن العبد إذا تواضع لله رفع حكمته[٩١]".

الحياء:

"يا هشام الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة. والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار"[٩٢]

يبدو التناص واضحا، والاقتباس حرفيا من حديثين لرسول الله صلى الله عليه وآله، الأول يروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء فقال له: "دعه فإن الحياء من الإيمان"(٩٣).

"والثاني: والحياء شعبة من الإيمان"(٩٤) فإلى جانب الاقتباس اللفظي، أضاف "الكاظم عليه السلام" عاقبة الحياء وثوابه، وعقوبة البداء وجزائه تأكيدا لفضل الحياء ومنزلته، فالاقتباس اللفظي الظاهر لم يكن سلبيا، بل بدت بنية النص اللاحق منسجمة بزيادة المعنى المذكور.

طاعة ولي الأمر:

"إذا كان الإمام عادل، كان له الأجر وعليك الشكر، وإذا كان جائرا، كان عليه الوزر وعليك الصبر"(٩٥) نجد في هذه الموعظة اقتباسا شبه مستتر، مع حديث رسول الله: "يا معاذُ ! أوصيك بتقوى الله، وصدقِ الحديث، ووفاءِ العهد، وأداءِ الأمانة، وتركِ الخيانة، ورَحمِ االيتيم، وحفظِ الجوارِ، وكظمِ الغيظِ، ولينِ الكلام، وبذلِ اللسان، ولزومِ الإمام"(٩٦) فالموعظة تفصيل لمجمل "لزوم الإمام"، ولعل قول " الفاروق رضي الله عنه" تفصيل أيضا للحديث بغرض التأكيد عليه؛ يقول: "يا أبا أميةَ! لعلَّك أن تُخلَّفَ بعدي فأطع الإمامَ وإن كان عبداً حبشيًّا إن ضربَك فاصبرْ، وإن أمرك بأمرٍ فاصبرْ، وإنْ حرمَك فاصبرْ، وإن ظلمَك فاصبرْ، وإن أمرك بأمرٍ يُنقِصُ دينَك فقلْ: لا سمعَ ولا طاعةَ دمي دونَ ديني"(٩٧) فالموعظة والمقال الأخير يتقاطعان في التأكيد على وصية رسول الله في لزوم الإمام، وإن ركز "الكاظم" على الجزاء والعقاب، في حين ركز "بن الخطاب" على حدود الصبر على ظلمه، فلا صبر ولا طاعة إن انتقص الدين.

المحبة في الله:

عن الحسن بن علي بن فضال، عن أبي الحسن عليه السلام قال: "المتحابون في الله يوم القيامة على منابر من نور، قد أضاء وجوههم وأجسادهم، ونور منابرهم كل شيء حتى يعرف أنهم المتحابون في الله عز وجل"(٩٨) وفي الموعظة اقتباس لفظي من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: "قالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ المتحابُّونَ في جلالي لَهُم مَنابرُ مِن نورٍ يغبطُهُمُ النَّبيُّونَ والشُّهداءُ"(٩٩) وإعادة إنتاج له بإضافة معاني تخدم معنى النص الأصلي وتؤكد عليه.

مخالطة الناس:

"يا هشام إياك ومخالطة الناس والأنس بهم، إلا أن تجد منهم عاقلا ومأمونا فأنس به، واهرب من سائرهم كهربك من السباع الضارية"(١٠٠) وفي الموعظة تناص خارجي مستتر يقوم على التلميح الملغز، فلا وجود لقرينة لفظية مع حديثه صلى الله عليه وآله: "أمسِكْ عليكَ لسانَكَ، وليسعْكَ بيتُك، وابكِ على خطيئتِك"(١٠١) ولكن الحضور الدلالي طاغ بضرورة الانشغال بإصلاح النفس والتفكر في عاقبتها، بدل الالتهاء مع الخل الغافل.

السعي في حوائج الناس:

"إن لله عبادا في الأرض يسعون في حوائج الناس، هم الآمنون يوم القيامة"(١٠٢) والموعظة اقتباس ظاهر من قول رسول الله صلى الله عليه وآله، وإعادة إنتاج له "إنَّ للهِ خلْقًا خلقهم لحوائجِ النَّاسِ، يفزعُ النَّاسُ إليهم في حوائجِهم، أولئك هم الآمِنون من عذابِ اللهِ عزَّ وجلَّ"(١٠٣).

خاتمة:

يعبر التناص عن مدى فاعلية السياق التاريخي والثقافي في إنتاج النصوص وارتحال المعاني، ولئن كان حضوره حديثا على المستوى الاصطلاحي، فإن وجوده في المنجز النقدي العربي يتبدى من خلال مسميات كثيرة تراوحت بين المدح والذم، وقد حاولت الباحثة في هذه الدراسة استخدام هذه التقنية الأدبية في خدمة الحوار بين السنة والشيعة، من خلال دراسة تناص عينة من مواعظ "موسى الكاظم عليه السلام" مع القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وبعض أحاديث صحابة رسول الله رضوان الله عليهم، وقد سمحت الدراسة ب:

- الوقوف على مدى فاعلية التناص في الكشف عن تأثر الكاتب بالبيئة والظروف المحيطة من جهة.
- الوقوف على جماليات الصنعة الفنية، واللطائف الأدبية للمواعظ الكاظمية.
- التعرف على فكر "الكاظم عليه السلام" من خلال مواعظه، معرفة علمية بعيدة عن الصورة النمطية السلبية التي يروجها المتطرفون.
- الوقوف على تبعية المواعظ الكاظمية للنصوص المرجعية -القرآن والسنة- وتقاطعها

مع أحاديث الصحابة.

- التأكيد على وجود أرضية مشتركة للحوار بين السنة والشيعة (من خلال الفكر الكاظمي) نظرا للاتفاق التام بينهما في الكثير من القضايا بدءا بالجوهرية منها: التوحيد، القرآن، الصلاة...ووصولا إلى الأخلاق والمعاملات.
- التنبيه على قصور البحث عن الوقوف على كل المواعظ، وإنما تم أخذ عينة بسيطة من قضايا زعمت الباحثة أنها مهمة وتستحق التقديم على غيرها.
- وجب التذكير بوجود نقاط اختلاف وخلاف كثيرة في المدونة المدروسة، على أن التغافل عنها كان لهاجس ديني وضرورة منهجية؛ أما الأول فابتغاء للوحدة ونبذ الفرقة، وأما الثاني فلأن موضوع البحث يركز على الحوار ونقاط الالتقاء من خلال التناص.

هوامش البحث

(١) أحمد عدنان حمدي، التناص وتداخل المفهوم والمنهج دراسة في شعر المتنبي، دار المأمون للنشر والتوزيع، آسك زاد - النسخة الرقمية - ط١: ٢٠١٢، ص٢٥.

(٢) أحمد الزعبي التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع - عمان - الأردن، ط٢: ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠ م، ص١٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٢.

(٤) المرجع نفسه، ص١٢، ١٣.

(٥) أحمد عدنان حمدي، التناص وتداخل المفهوم والمنهج دراسة في شعر المتنبي، ص٢٧.

(٦) ينظر المرجع نفسه، ص٢٧، ٢٨

(٧) أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا، ص ١٧.

(٨) المرجع نفسه، ص١٣.

(٩) ينظر منال سمير الرافعي، دراسات في علم التوحيد، مصر للخدمات العلمية، مصر، ط٢: ١٩٩٤، ص٠٩، وص١٠.

(١٠) المصدر: أبو جعفر الكعبي، بلاغة الإمام الكاظم؛ خطب، رسائل، كلمات، دار الصفوة - بيروت - لبنان، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤ م، ص١٤، ١٥.

(١١) بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار المنارة -جدة- المملكة العربية السعودية، ط٣: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٥١٩، ٥٢٠

(١٢) سعيد جمعة، وشي الربيع في كلام البديع، دار الجديد للنشر والتوزيع، دار العلم الإيمان للنشر والتوزيع، مصر، ط١: ٢٠٢٠، ص٣٣٣

(١٣) سورة يونس، الآية ٦٨.

(١٤) سورة الأنعام، الآية ٩٣

(١٥) سورة الصمد، الآية من ٠١إلى ٠٣.

(١٦) سورة الفرقان، الآية ٥٨.

(١٧) مصدر الحديث: محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير، إش: زهير الشاوش، المكتب الإسلامي -بيروت- لبنان، ط٣: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، المجلد الأول، رقم الحديث: ١٣٠٩، ص٢٨٠.

(١٨) سورة آل عمران، الآية ١٨٩.

(١٩) سورة الأنعام، الآية ١٨.

(٢٠) سورة القصص، الآية ٨٨.

(٢١) سورة الرحمان، الآية ٢٦، ٢٧.

(٢٢) سورة يونس، الآية ٦٨

(٢٣) سورة فاطر، الآية ١٠

(٢٤) سورة فاطر، الآية ١٨

(٢٥) سورة الكهف، الآية ١٠٩

(٢٦) سورة فصلت، الآية٤٦

(٢٧) سورة النساء، الآية ٥٨

(٢٨) سورة الأنبياء، الآية ٤٧

(٢٩) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار بن حزم -بيروت- لبنان، ط١: ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص ١٢٣٨.

(٣٠) سورة الانفطار، الآية ٨

(٣١) الراوي: طلحة بن عبيد الله، وبن عباس رضي الله عنهما، مصدر الحديث: محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير، المجلد الأول، رقم الحديث: ١٧٤٤، ص٣٥٩.

(٣٢) سورة الأنعام، الآية ١٠٣

(٣٣) سورة الشورى، الآية ١١

(٣٤) سورة المجادلة، الآية ٧

(٣٥) سورة الحديد، الآية ٠٣.

(٣٦) أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل من العدل إلى رسول الله، تح: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة - الرياض- المملكة العربية السعودية، ط١: ١٤٢٧ه/ ٢٠٠٦م، رقم الحديث: ٢٧١٣، ص ١٢٤٧، ١٢٤٨.

(٣٧) سورة الإسراء، الآية ٠٤.

(٣٨)الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرشاني، مؤسسة الرسالة -بيروت- لبنان، ط١: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، المجلد الخامس، ص١٠.

(٣٩) المصدر: أبو جعفر الكعبي، بلاغة الإمام الكاظم؛ خطب، رسائل، كلمات، ص ١٨.

(٤٠) سورة الشورى، الآية ١١.

(٤١) سورة البروج، الآية ١٦.

(٤٢) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار بن حزم -بيروت- لبنان، ط١: ١٤٢٠ه/ ٢٠٠٠م، ص١٩٨٢.

(٤٣) روى الخبر أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص١٩٨٢.

(٤٤) سورة الشعراء، الآية ٨٠.

(٤٥) سورة البروج، الآية ١٦.

(٤٦) المصدر: أبو جعفر الكعبي، بلاغة الإمام الكاظم؛ خطب، رسائل، كلمات، ص٤٥.

(٤٧) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٤٨) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، مكتبة بن تيمية، النسخة الإلكترونية من المكتبة الإسلامية قراءة من الموقع https://islamweb.net/ar/library/index.php?page=bookcontents&idfrom=1&idto=7 &bk_no=78&ID=2 باب بلاغات مالك ومرسلاته، الجزء ٢٤، رقم الحديث: ٣٢، ص ٣٣١

(٤٩) بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، ط٣: ١٩٨٤، الجزء الأول، ص٨

(٥٠) المصدر: أبو جعفر الكعبي، بلاغة الإمام الكاظم؛ خطب، رسائل، كلمات، ص ٤٥

(٥١) سورة الإسراء، الآية ٨٢.

(٥٢) سورة يونس، الآية ٥٧

(٥٣) الراوي: عبدالله بن مسعود، المحدث: الذهبي، المصدر: فتح القدير، الصفحة أو الرقم : ٢٩٧/٥، نقلا عن الدرر السنية مرجع علمي موثق على منهج أهل السنة والجماعة، المشرف: علوي بن عبد القادر السقاف، الموقع: www.dorar.net

(٥٤) الراوي :عوف بن مالك بن نضلة أبو الأحوص، المحدث: البيهقي، المصدر: السنن الكبرى للبيهقي، الصفحة أو الرقم: ٣٤٥/٩، نقلا عن الدرر السنية -مرجع سابق-

(٥٥) المصدر: أبو جعفر الكعبي، بلاغة الإمام الكاظم؛ خطب، رسائل، كلمات، ص٢٨٥

(٥٦) أحمد عدنان حمدي، التناص وتداخل المفهوم والمنهج دراسة في شعر المتنبي، ص٤٢.
(٥٧) سورة النساء، الآية ١٠٣
(٥٨) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص٥٢٨.
(٥٩) الراوي: أنس بن مالك، المحدث: الهيثمي، المصدر : مجمع الزوائد، الصفحة أو الرقم: ٣٠٧/١ نقلا عن الدرر السنية -مرجع سابق-
(٦٠) الراوي: عبد الله بن مسعود، مصدر الحديث: الجامع الصحيح للبخاري من رواية أبي ذر الهروي، تح: عبد القادر شيبة الحمد، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر -الرياض- المملكة العربية السعودية، ط١: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، الجزء الأول، رقم الحديث: ٥١٦، ص١٨٥، ١٨٦.
(٦١) حميدة صبار الأعرجي، آلية تأثير الشيطان في الإنسان، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد ٥٤: ٢٠١٩م، ص٥٠٣.
(٦٢) المصدر: أبو جعفر الكعبي، بلاغة الإمام الكاظم؛ خطب، رسائل، كلمات، ص ٢٦٨.
(٦٣) أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل من العدل إلى رسول الله، رقم الحديث: ٢١٧٥، ص١٤١٤.
(٦٤) سورة الحجر، الآيات ٣٦-٤٠
(٦٥) سورة الأعراف، الآية ٢٧.
(٦٦) سورة يوسف، الآية ٥٠.
(٦٧) الراوي: أنس بن مالك، مصدر الحديث: أبو العباس القرطبي -ضياء الدين أحمد بن عمر القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، دار ابن كثير، دط: ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، كتاب الإيمان، الجزء الأول، ص٣٨١.
(٦٨) سورة النساء، الآية ٧٦.
(٦٩) الراوي: عبدالله بن عباس، المحدث: شعيب الأرناؤوط، المصدر: تخريج مشكل الآثار، الصفحة أو الرقم: ١٦٣٨، نقلا عن الدرر السنية - مرجع سابق-
(٧٠) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الجزء الخامس، ص٤١
(٧١) المصدر: أبو جعفر الكعبي، بلاغة الإمام الكاظم؛ خطب، رسائل، كلمات، ص ١٥٢
(٧٢) الراوي: عبدالله بن عمر، المحدث: العراقي، المصدر: تخريج الإحياء، الصفحة أو الرقم: ١٩٢/٣، نقلا عن الدرر السنية - مرجع سابق-
(٧٣) المصدر: أبو جعفر الكعبي، بلاغة الإمام الكاظم؛ خطب، رسائل، كلمات، ص ٢٨٣.
(٧٤) الراوي: أبو هريرة، المحدث: البوصيري، المصدر: إتحاف الخيرة المهرة، الصفحة أو الرقم: ٤١١/١، نقلا عن الدرر السنية -مرجع سابق-
(٧٥) المصدر: أبو جعفر الكعبي، بلاغة الإمام الكاظم؛ خطب، رسائل، كلمات، ص٢٦٢.
(٧٦) الراوي: عائشة أم المؤمنين، المحدث: البوصيري، المصدر: مصباح الزجاجة، الصفحة أو الرقم: ٢٣٩/٤، نقلا عن الدرر السنية -مرجع سابق-

(٧٧) سميرة الأشقر، الأخلاق والقيم في الإسلام، مجلة التذكرة، المجلد الأول: العدد الثالث والرابع: ٢٠٠٥م، ص٣٨

(٧٨) المصدر: أبو جعفر الكعبي، بلاغة الإمام الكاظم؛ خطب، رسائل، كلمات، ص ٢٨٧

(٧٩) الراوي: فضالة بن عبيد، المحدث: ابن حبان، المصدر: بلوغ المرام، الصفحة أو الرقم : ٩٤، نقلا عن الدرر السنية -مرجع سابق-

(٨٠) الراوي عمر بن الخطاب، المحدث: الشوكاني، المصدر: تحفة الذاكرين، الصفحة أو الرقم: ٥٨ نقلا عن الدرر السنية - مرجع سابق-

(٨١) الراوي: عبدالله بن مسعود، المحدث: الترمذي، المصدر: سنن الترمذي، الصفحة أو الرقم: ٥٩٣، نقلا عن الدرر السنية -مرجع سابق-

(٨٢)الراوي: عبدالله بن مسعود، المحدث: الهيثمي، المصدر: مجمع الزوائد، الصفحة أو الرقم: ١٥٨/١٠، نقلا عن الدرر السنية -مرجع سابق-

(٨٣) المصدر: أبو جعفر الكعبي، بلاغة الإمام الكاظم؛ خطب، رسائل، كلمات، ص٢٨٢.

(٨٤) الراوي: مجمع بن يحيى، المحدث: السيوطي، المصدر: الجامع الصغير، الصفحة أو الرقم : ٣٢٣٨، نقلا عن الدرر السنية -مرجع سابق-

(٨٥) الراوي: عيسى بن دآب، المحدث: ابن كثير، المصدر؛ البداية والنهاية، الصفحة أو الرقم : ٣١٨/٧، نقلا عن الدرر السنية -مرجع سابق-

(٨٦) سورة المائدة، الآية ١١٩

(٨٧) المصدر: أبو جعفر الكعبي، بلاغة الإمام الكاظم؛ خطب، رسائل، كلمات، ص٢٥٢.

(٨٨) سورة هود، الآية ٥٦.

(٨٩) الراوي: أبو هريرة، مصدر الحديث: أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل من العدل إلى رسول الله، رقم الحديث: ٢٥٨٨، ص ١٢٠١، ١٢٠٢.

(٩٠) حسين بن محمد المهدي، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، مرا: عبد الحميد محمد المهدي، صدر الكتاب عن وزارة الثقافة اليمنية، دار الكتاب، دط: ٢٠٠٩م، ص٤١٢. تم الاطلاع عليه من خلال موقع الموسوعة الشاملة: islamport.com

(٩١) المرجع نفسه، ص ٤١٢.

(٩٢) المصدر أبو جعفر الكعبي، بلاغة الإمام الكاظم؛ خطب، رسائل، كلمات، ص ٢٦٢.

(٩٣) الراوي: عبدالله بن عمر، المحدث: أحمد شاكر، المصدر: مسند أحمد، الصفحة أو الرقم : ١٢٣/٩، نقلا عن الدرر السنية -مرجع سابق-

(٩٤) الجامع الصحيح للبخاري من رواية أبي ذر الهروي، الجزء الأول، رقم الحديث: ٢٤، ص٥٦.

(٩٥) المصدر: أبو جعفر الكعبي، بلاغة الإمام الكاظم؛ خطب، رسائل، كلمات، ص ٢٧٥

(٩٦) الراوي: معاذ بن جبل، المحدث: الألباني، المصدر: ضعيف الترغيب، الصفحة أو الرقم: ١٨٤١، نقلا عن الدرر السنية -مرجع سابق-

(٩٧) الراوي: سويد بن غفلة، المحدث: البيهقي، المصدر: السنن الكبرى للبيهقي، الصفحة أو الرقم : ١٥٩/٨، نقلا عن الدرر السنية -مرجع سابق-

(٩٨) المصدر: أبو جعفر الكعبي، بلاغة الإمام الكاظم؛ خطب، رسائل، كلمات، ص١٤٠، ١٤١.

(٩٩) الراوي: معاذ بن جبل، المحدث: الترمذي، المصدر: سنن الترمذي، الصفحة أو الرقم : ٢٣٩٠، نقلا عن الدرر السنية -مرجع سابق-

(١٠٠) المصدر: أبو جعفر الكعبي، بلاغة الإمام الكاظم؛ خطب، رسائل، كلمات، ص ٢٦٦.

(١٠١) الراوي: عقبة بن عامر، المحدث: الترمذي، المصدر: سنن الترمذي، الصفحة أو الرقم: ٢٤٠٦، نقلا عن الدرر السنية -مرجع سابق-

(١٠٢) المصدر: أبو جعفر الكعبي، بلاغة الإمام الكاظم؛ خطب، رسائل، كلمات، ص ٢٨٢.

(١٠٣) الراوي: عبد الله بن عمر، المحدث: أبو نعيم، المصدر: حلية الأولياء، الصفحة أو الرقم: ٢٦١/٣، نقلا عن الدرر السنية - مرجع سابق - .

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

أولا - المصادر:

- أبو جعفر الكعبي، بلاغة الإمام الكاظم؛ خطب، رسائل، كلمات، دار الصفوة - بيروت - لبنان، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤ م. **(المدونة)**

مصادر الأحاديث:

- أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل من العدل إلى رسول الله، تح: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة - الرياض- المملكة العربية السعودية، ط١: ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، مكتبة بن تيمية.
- محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير، إش: زهير الشاوش، المكتب الإسلامي -بيروت- لبنان، ط٣: ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨م، المجلد الأول.
- الجامع الصحيح للبخاري من رواية أبي ذر الهروي، تح: عبد القادر شيبة الحمد، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر -الرياض- المملكة العربية السعودية، ط١: ١٤٢٩ه/ ٢٠٠٨م، الجزء الأول.

التفاسير:

- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار بن حزم - بيروت- لبنان، ط١: ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرشاني، مؤسسة الرسالة -بيروت- لبنان، ط١: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، المجلد الخامس.
- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، ط٣: ١٩٨٤، الجزء الأول.

ثانيا - المراجع:

الكتب:

- أحمد الزعبي التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع - عمان - الأردن، ط٢: ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- أحمد عدنان حمدي، التناص وتداخل المفهوم والمنهج دراسة في شعر المتنبي، دار المأمون للنشر والتوزيع، آسك زاد -النسخة الرقمية- ط١: ٢٠١٢.
- بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار المنارة -جدة- المملكة العربية السعودية، ط٣: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- حسين بن محمد المهدي، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، مرا: عبد الحميد محمد المهدي، صدر الكتاب عن وزارة الثقافة اليمنية، دار الكتاب، دط: ٢٠٠٩م.
- سعيد جمعة، وشي الربيع في كلام البديع، دار الجديد للنشر والتوزيع، دار العلم الإيمان للنشر والتوزيع، مصر، ط١: ٢٠٢٠م.
- منال سمير الرافعي، دراسات في علم التوحيد، مصر للخدمات العلمية، مصر، ط٢: ١٩٩٤.

المقالات:

- حميدة صبار الأعرجي، آلية تأثير الشيطان في الإنسان، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد ٥٤: ٢٠١٩م.
- سميرة الأشقر، الأخلاق والقيم في الإسلام، مجلة التذكرة، المجلد الأول: العدد الثالث والرابع: ٢٠٠٥م.

المواقع الإلكترونية:

- الدرر السنية مرجع علمي موثق على منهج أهل السنة والجماعة، المشرف: علوي بن عبد القادر السقاف، الموقع: www.dorar.net
- المكتبة الإسلامية:

https://islamweb.net/ar/library/index.php?page=bookcontents&idfrom=1&idto=7&bk_no=78&ID=2

- الموسوعة الشاملة: islamport.com